الفصل التاسع عشر

(حاتفطسوا على نفسكم من الضحك).. في أول اصطباحة ليا.. في أول يوم عمل على كرسي مكتبي كمدير للصندوق تصادف دخوله عليا.. مين يا خوانا.. ؟ (المقدم مدحت ثابت الكاشف) شاويش السرية لما كنا مستجدين بشورت وفانله وكتلا بالكليا.. في خريف عام ١٩٧٠..! والذي أخذني عنوة..! لقائد السرية (١٣) آنذاك المقدم محمود سامي شهدي.. لظني هو والعريف عبد الستار والجوهري وممدوح أبو العلا وسيادته أنهم جميعا عساكر بالداخلية..! ! لأني كنت التحقت بالكلية لظرف خاص متأخرًا يوم الاثنين وليس يوم الجمعة والذي سبقني فيه جميع الطلبة بالدخول واتبهدلوا بهدلة ميري..! ! أما أنا فأخدوني على كفوف الراحة وقعدوا يجيبولي المهمات من أدوات وملابس ومعدات وسلموها ليا لوحدي في السرية..؟ وكانت معاملتهم رقيقة وإنسانية.. ولم يظهر منهم أي وحشية..! لدرجه حبيبي وتاج راسي الشاويس عبد الستار وحمدي سعد رياض.. قاسولي ولبسوني البيادة في رجلي.. هنا بذكائي الفطري الخارق واللي دايما يجيب لي الكافية..؟ تيقنت أنهم شلة عساكر في الجهادية.. فغمزتهم في إيديهم كلهم بخمسين قرش ليبشرقوا نفسهم.. بس كلهم.. غلابه بقى..! وأنا أحب أكسب ثواب في التعبانين والغلابة والمساكين وبسخاء مبين.. والله الشاهد والمكافئ والمعين.. بصيت لقيتهم انقلبوا شياطين.. وأنا ما بحبش كده.. والتقلب في المعاملة.. فين الأصل..؟ وقعدوا

يصرخوا في ودني.. اطرشت.. وينادوا على بعض وهما قصادي وقصاد بعض.. فاندهشت.. واترفزت..! إيه يا ابني الجنان ده أنت وهو.. أنتم مش عارفين أنا مين..؟ أنا الظابط بتاعكم بعد أربع سنين.. وحاكفر سيئاتكم أجمعين..! وحاحبسكم كلكم.. ياللي لخيري.. ناكرين..! تاكلوا وتنكروا.. وتجروا وتهللوا..! طيب شوف حاخليكم إيه ليا حاتعملوا..! حاخليكوا تمسحوا الأرضية والبلاط.. بالخيش والسباط.. وأطفحكم الكوتة.. وعيشتكم حتبقى سودا.. ومش حاتشوفوا شارع ولا شمس أو نهار.. هاتولي الضابط رئيسكم.. عشان يلمكم ويحاسبكم.. والمعاملة حاتتغير من الآن وللأبد.. وحاتندموا على رعونتكم وتهوركم.. وتجاوزكم معايا.. فين الضابط.. (والله ده حصل بالضبط) وماسكين نفسكم ووشكم وكاتمين خوفكم ورعبكم مني.. أنتم لسه شفتوا حاجة.. لقيت يافطة قائد السرية في آخر الطرقة على اليمين.. تعالوا ورايا أجمعين.. واللي هايهرب.. حارزعه في الطين.. والغريبة انهم كانوا ولا مهتمين (يمكن حايكوسوها مع القائد الهمام والمبين؟.. مفتكرش..!).. بس لشخصيتي كانوا منبهرين..؟ وذلك بحدسي.. الذي لا يخطئ أغوار المشاعر بالاحترام والود والحنين..! ! دخلت على صاحب يافطة المكتب مقدم محمود سامي شهدي.. بعد إذنك يا فندم في موضوعين عايز أتكلم مع سيادتك ضروري فيهم.. أولا..! حبة العساكر دول.. لا يصلحوا بتاتا..! للعمل في الداخلية ولازمن يترفدوا النهارده..! ! ماسك نفسه بالعافية..!

مش عارف ماله هو كمان..؟ إيه الحكاية يا جدعان.. قالي: والموضوع التاني..؟ اه.. نسوني ولاد الإيه..! عايز مطواة أو موس أو سكين..؟ ليه كفى الله الشر.. والله الواحد كان داخل بوابة الكلية سعيد.. بعد ما قابلت الجماعة دوله بقيت عصبي ونرفز.. وعايز أي حديد.. عشان أفرد نفسيتي القرميد..! طب يا سيدي عايز المطواة أو الموس أو السكين ليه.. حاقول لسيادتك بس بعد ما تمشِّي.. دول (مشاورا عليهم أجمعين وهما واقفين متحفزين..!) ضروري يمشوا.. أيوة يا فندم عشان حاقول لسيادتك على سر.. بس يكون بيني وبين سيادتك.. في بير.. طب اتفضلوا أنتم دلوقتي..! يعني إيه اتفضلوا دي..! (إيه الدلع ده.. يا عيني على الدلال والحنية..؟).. موس ينفع..؟ ماشي يا فندم..! روحت مسكت جيب بنطلوني اليمين.. وقعدت أشد طرفه الشمال.. ومَشّيتْ الموس في النص..! انته بتعمل إيه ؟ ييه..! سيادتك اصبر عليا شوية !اتفتح الجيب.. ومعاه الأندر وير السفلي.. وفتحة بسيطة في الورك.. عشان أنا مبحبش الصدر..؟ سامي بك شهدي عمال يهرش في دماغه.. والعساكر بره قلقانين عليه..! وأخيرا طَلّعتْ ال (٦٧جنيها رسوم الكلية) من جيبي وسلمتها لسيادته.. أنت عملت كده ليه..؟ يا سعادة البيه ولاد الحرام مخلوش لولاد الحلال حاجة ولا مليم.. وكمان ضابط شرطة المستقبل لازم يكون حريص وحويط..! وخاصة وأنا جاي في قطار البضاعة للتوفير.. ولو نعست المصاريف حاتتسرق

وتطيـر..! شـوفت يـا جدعـان..! ! أطـول يـوم وليلـة فيـي التاريـخ في ذلـك اليـوم الـذي لا ينسـى مـن القائـد ورجالتـه.. ونعـم الرجـال.. ونعـم المعاملـة ونعـم الذكرى.. ونعـم.. نعيمـة الصغيـر..؟ ؟ ودي عايـزة مقـال لوحـده مـن اللـي حصـل فيـا..؟

مدحـت بـك سـألني عـن نبـذة عـن الصنـدوق ومشـروعاته.. بمجـرد سـؤاله أنـا كَرّيـتْ الإجابـة في سـاعتين.. قاللـي أنـت بقالـك قـد إيـه في العمـل بالصنـدوق؟.. رديـت: النهـارده أول يـوم عمـل ليـا..! فوجئـت بإغمـاء سـيادته وطلبنـا الإسـعاف.. أسـبوعين مستشـفى وأسـبوعين في البيـت.. وأسـبوعين رحلـة خـارج مصـر للترفيـه وتغييـر جـو ومناظـر.. عشـان ينسـى اسـمي وصورتـي وشـكلي.. بالذمـة ده جـزاء اللـي بيشـتغل بضميـر..؟

كنت جالسًا بمكتبي صباحا لا بيا ولا عليا.. دخل النور والجمال والضيـاء عليـا.. والـدي الحبيـب الغالـي والرائـع خلقًـا وخلقـة وأصـلا وعلامـة لينـا.. العظيـم الخالـد اللـواء فـؤاد بـك الصبـان.. بعـد مـا انتهـت خدمتـه بوصـول سـيادته لسـن السـتين وكان آخـر منصـب تـولاه سـكرتير عـام محافظـة بـور سـعيد إبـان وجـود المحافـظ سـامي بـك خضيـر.. وكانـا عملاقـي الداخليـة وأي مناصـب في الحكـم إداريـا.. كانـا رجلـي دولـة بتفـرد وامتيـاز.. وعطـاء وإدارة باحتـراف..! وقـد تعلمـت مـن سـيادته الكثيـر سـواء علـى المسـتوى الوظيفـي ومـن قبلـه علـى المسـتوى الاجتماعـي..! وكان لـي الشـرف في زيارتـه أسـريا في

فيلته المجاوره لفيلة الوزير حسن الألفي بمنطقة السبع عمارات الراقية بالقرب من سكني بمصر الجديدة.. سيادته شرفني بالصندوق.. وبدأ دروس الأخلاق في علم تجنب الهروب والنفاق..! أيوة يا سعدة إيه آخر أخبار الندالة؟.. (كان سيادته قد اشترى من الصندوق شقتين وتم فتحهم على بعض لاستخدامها عياده لنجل سيادته النبيل الجميل د. أسامة.. وللعلم نجل سيادته شريف بك زميلنا ودفعتنا ودائما ما كان يضحك ساخرًا عند اجتماع دفعتنا في إفطار رمضان سنويا في أحد أندية الشرطة.. عند ملء خانة الوظيفة في استمارات تحديث البيانات.. .بقوله وكتابته موظف عام.. وكان يشغل منصبًا هامًّا في هيئة سيادية.. وكان ولا زال مصدرا للخير والعطاء والخدمة والانتماء للكل والصغير قبل الكبير في جميع الطلبات والاحتياجات.. ولا ننسى فضله وكرمه وأصله كوالده الغالي الفريد والحنين والمحبوب.. بارك الله فيهم جميعًا كأسرة متميزة خيرة أصيلة.. ورحم الله أمواتنا منهم وصبرهم وصبرنا وألحقهم بالفردوس الأعلى..

فؤاد بك الصبان: إيه آخر أخبار الندالة يا سعيد.. والله يا فندم.. في السوق رايجة.. وفايقة..

ومنها أشكال وألوان.. وعندنا مشجر كمان.. يرضيك يا سعيد عشان طلعت عل المعاش يحصل اللي بيحصل معايا.. والله يا فندم ما عاش اللي يزعل سعادتكم.. وخيركم على الكل.. سواء

بالتقسيط أو كاش..! وأنا تحت أمرك في أي طلب سعادتك تطلبه مهما كان.. أنت ابني الأصيل الغالي.. وعايز منك كذا وكذا وكذا.. تؤمر يا فندم.. كلها وأكتر منها بإذن الله سيتم إنجازها وإتمامها.. وبالفعل استغرقت مني شهرين وتمت بالكامل من ننى العين.. لأغلى أب وأحن قلب.. وحكى سيادته لي قصة لم ولن أنساها ما حييت.. كم كنت عظيما في خلقك وتواضعك.. وكرمك وإسراعك بنجده الملهوف.. ووقوفك بجوار وفي ضهر المتلوف..! وتطوعك بما تملكه لغيرك المحتاج والمأزوم.. وكثير من الصفات والعطاء لمن يستحق وحتى لغيره.. بإذن الله غدا نواصل هذه الحكاية الهامة ذات عظيم العظة والعبرة.. ودوام الحال من المحال.. وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم.. وبالعكس..! .. بإذن الله الجزء اللي جاي هام.. لو لنا أجل بإذن الله.. وبلاش والنبي تنعكشوا شعركم.. ولا تجبسوا وشكم.. ولا تحنطوا مناخريكم وودنكم.. لحسن أنا بقيت بخاف منكم.. ومش حاعرف أحكي أي رواية لكم.. وربنا يريحكم ويريحني منكم.. بالتفاعل والإيجابيه لكم..! .. ياللي باتعب عشان أسعدكم كلكم.. وانتم خلتوني بائس وحزين.. عشان قلة تعليقكم..! ؟! ومفيش حنية.. ولا تشجيع منكم..؟ وكله بثوابه.. وربنا ياخد حقي منكم..؟

●●●